بان غيرهم من الكفرة فعلوا نظيره من الكتب نحو فعلهم سنة عضين جمع عضة
وهي الفرقة والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك وقيل العضة
السحر بلغة قريش يقولون هو عضة وهي عاضة وفي الحديث لعن صلى الله
عليه وسلم العاضهة والمستعضهة اي الساحرة والمستسحرة وقيل
هو من العضة وهو من الكذب والبهتان يقال عضه عضها وعضهه اي رماه
بالسحر وقيل جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء اعضه اذا فرقته
وجعلته اجزاء وذلك انهم جعلوا القرآن اعضاء مفرقة فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم اساطير الاولين ثم اقسم سبحانه وتعالى بنفسه على انه
يسأل هولاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى
فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فيكون الضمير عائدا على المقتسمين
لانه الاقرب ويحتمل ان يعود على جميع المكلفين لان ذكرهم في قوله تعالى
وقل اني انا النذير المبين اي جميع الخلق قال جماعة من المفسرين يسألون
عن لا اله الا الله وقال ابو العالية يسألون عما كانوا يعبدون وما اجابوا
المرسلين فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين
وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اجيب بان النفي يصرف
الى بعض الاوقات والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف
يسألون في بعضها ولا يسألون في بعض آخر ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن قال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع اي اجهر بعلو وشدة فارقا
بين الحق والباطل وقرأ حمزة والكسائي باشمام الصاد الساكنة قبل الدال
والباقون بالصاد الخالصة بما اي بسبب ما تؤمر به امر النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة روي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا
حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واعرض اي اعراض من لا يبالي عن
المشركين بالصفح الجميل عن الاذى والاجتهاد في الدعاء ولا تلتفت الى
لومهم اياك على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين كالبغوي وهذا منسوخ
باية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاة
بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصدع في غاية الشدة صلى الله عليه وسلم
لكثرة ما يلقى عليه من الاذى خفف عليه سبحانه وتعالى بقوله معللا انا اي
بما لنا من العظمة والقدرة انا كفيناك المستهزئين اي شر الذين هم عريقون
في الاستهزاء وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة والعاصي بن
وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث
وصف سبحانه وتعالى هولاء بقوله تعالى الذين يجعلون مع الله الها آخر
وقيل ليس بصفة بل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في حيزه

وهو

وهو فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى
ان قومه يستهزئون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون قال له تعالى
ولقد نعلم اي تحقق وقوع علمنا انك اي على ما لك من الحلم وسعة
البطان يضيق صدرك اي يوجد ضيقه ويتجدد بما يقولون اي من
الاستهزاء والتكذيب بك وبالقرآن لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني
يقتضي ذلك فعند هذا قال تعالى فسبح ملتبسا بحمد ربك اي
نزهه عن صفات النقص وقال الضحاك قل سبحان الله وبحمده وقال
ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين اي من المصلين روي انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقدمت معناه في سورة
البقرة تنبيه اختلف الناس كيف صار الاقبال على الطاعات سببا
لزوال ضيق القلب والحزن فقال العارفون المحققون اذا اشتغل الانسان
بهذه الانواع من العبادات يتنور باطنه ويشرق عليه وينفسح وينشرح
صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت اليها وقال
بعض الحكماء اذا نزل بالانسان بعض المكاره ففزع الى الطاعات فكانه يقول
يارب يجب علي عبادتك سواء اعطيتني الخيرات او القيتني في المكروهات
فانا عبدك بين يديك فافعل بي ما تشاء واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
قال ابن عباس يريد الموت وسمي الموت يقينا لانه امر متيقن وهذا مثل
قوله تعالى في سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وروى
البغوي بسنده عن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوحي الله الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح
بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان
قيل اي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت
عنه العبادات اجيب بان المراد منه واعبد ربك في جميع زمان حياتك فلا تخل
لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش
قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا نور الله
قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايت
عليه حلة شراها او قال شريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب
رسوله الى ما ترون وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من انه صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

سورة النحل مكية

الى قوله تعالى وان عاقبتم الى آخر السورة وحكى الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية

Copyright © King Saud University